الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 14) – 1993 – 1413

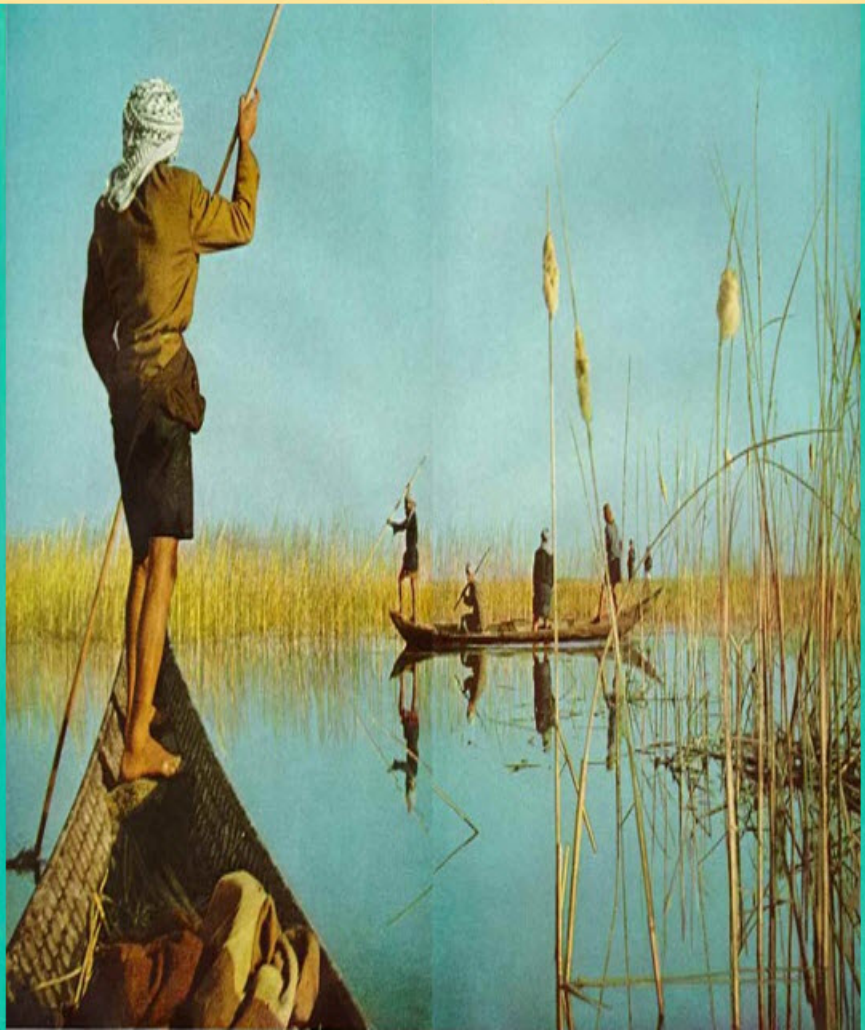

مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

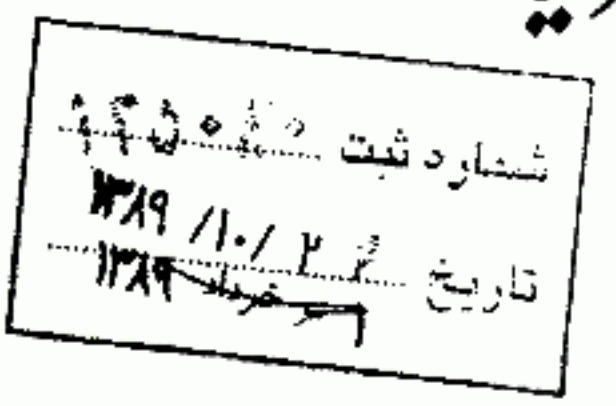

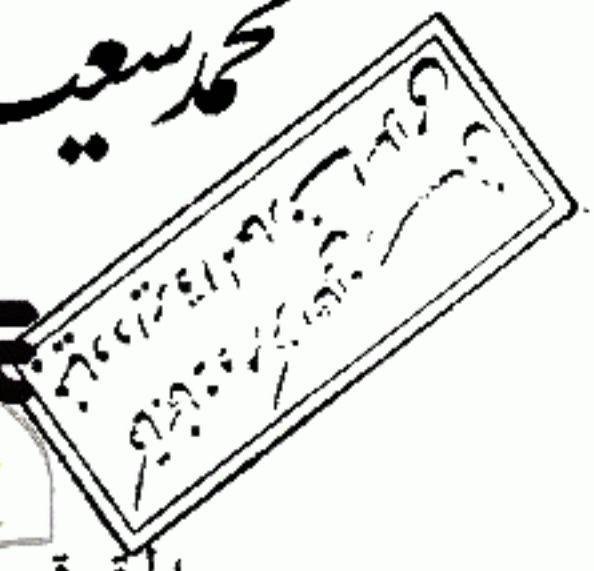

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

هوامش على محنة الشيعة في العراق(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وأهل بيته الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين الذين اتبعوهم باحسانٍ الى يوم الدين .

سماحة السيد الأمين العام

أصحاب السماحة أعضاء اللجنة المركزية والعلماء الأجلاء ، والأخوة الأفاضل المجتمعين من كل حدب وصوب ، في مؤتمركم الرابع لرابطة أهل البيت عليهم السلام .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

وبعد . . انها لمناسبة كريمة أن أقف بينكم ، وأنتم تتداولون الرأي للوصول الى أنجح السبل ، في الدفاع عن مقدساتنا العظيمة ، ومرجعيتنا الرشيدة ، التي امتحنت بهذا الطاغوت الجاثم على صدر وطننا الكريم . . فأغتنم هذه الفرصة لأحيّ رابطة أهل البيت الاسلامية العالمية التي كانت ـ وما زالت ـ معقل التفكير بمشاكلنا الجسيمة ، ومنبعَ التخطيط لحلولها السليمة ، وأقدّر ، بإكبارٍ ، جهدَ السادة المؤسسين لهذه الرابطة والمتحملّين لاعبائهم الجسام ، في ظروفٍ لم تكن مهيأةً لأيسر مما خططوا ، وأسهل مما أرادوا .

وأسمحوا لي ـ أيها السادة المؤتمرون ـ أن أقف خاشعاً لذكرى بطلٍ كان محور التفكير بهذه الرابطة ، وقطبَ العزم الذي تدور عليه أنشطتها ، كما كان السلك الرابط بين همم الشباب المندفعين ، وتريّث الشيوخ المتعقلين ، الى أن صاغها ـ مع هذه الصفوة من زملائه ـ صياغةً قد تدنو الى ما يطلب لها من كمال ، في وقت نحن أحوج ما نكون لمثلها ، وستبقى هذه الرابطة أبرز السمات الدالة على سعة تفكيره ، وعمق إخلاصه لقضية أمته .

لم يكن أبو صالح[1] ـ طيب الله ثراه ـ واحداً من هؤلاء المجاهدين ، بذل في سبيل الله مهجته ، وروّى طريقَ النضال بناصع دمه ، ولكنه كان ـ فوق ذلك ـ جيشاً من العزيمة لا يقهر ، وحشداً من التفكير لا يضعف ، ونبعاً من الاخلاص لا ينضب .

(*) (النص الكامل لكلمة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين في المؤتمر العام الرابع لرابطة أهل البيت (ع) الاسلامية العالمية الذي عقد في لندن بتاريخ ١٨ ـ ٢٠/اكتوبر ١٩٩١)

(١) يقصد به الشهيد الخالد السيد مهدي الحكيم رحمه الله .

ونحن اذ نستعيد ذكراه ، في طريقنا المجدب هذا ، لا نظن ان غراس آمالنا ستورق ، كشجر الخابور ، الذي قيل فيه : «كانك لم تحزن على ابن طريف» .

بلى والله !!

فقدناه فقدان السربيع فليتنا فديناه من فتياننا بألوفَ

رحم الله ابا صالح بمقدار ما بذل من جهد في سبيل وطنه . . وضحى ، في نكرانٍ ، من أجل عقيدته ودينه .

أيها السادة :

استعرض اخواني الخطباء والمتحاورون ، في اليومين السابقين ، محنةَ الشيعة في العراق ، وكثير منهم وضع يده ، أوكاد، على أسبابها الحقيقية ، وحاول مشكوراً ، أن يجد الحلول الملائمة لها .

ولا أريد ـ بعد الذي قيل ـ أن أطيل في ذلك ، فأسباب المحنة واضحة ومعروفة ، ليس اليوم ، بل منذ كان ما يسمى بـ (الحكم الوطني) . . ونتائجها شاخصة ومشهودة ، ليس اليوم أيضاً ، بل منذ سحق الشيعة بعد ثورة العشرين ، والتشكيك بمواطنيتهم ، وتسفير مراجعهم في العشرينات ، حتى هدم مقدساتهم وحرق مكتباتهم ، وأسر مرجعيتهم في التسعينات ، ونحن نقف بين هذه الأسباب الواضحة وتلك النتائج الشاخصة ، عاجزين تماماً عن الحلول التي ندرك ، أمّا لماذا ؟ فكلكم تعرفون الجواب ولا أريد أن أتحدث عن شيء ربما كنتم أعرف به مني .

لذلك سيكون حديثي لكم ـ مع الاعتذار من أحد شعرائنا المعروفين ـ حديثاً عن (هوامش على دفتر المحنة) !! وسأضع هذه الهوامش في النقاط الآتية :

١ ـ الشعب العراقي ، والشعب العربي ، بل وشعوب العالم كلها ، تعرف أن الانتفاضة التي حدثت في منتصف شعبان ، كانت انتفاضة طبيعية جداً ، من شعب حُكم بالحديد والنار أكثر من عشرين عاماً .

وهم ابتداءً من الرئيس الامريكي وانتهاءً بالرئيس المصري ، ما زالوا يحرضون الشعب العراقي على هذه الانتفاضة ، ولكن الأمريكان ، لأسباب أصبحت معروفة ، أعطوا للنظام الضوءَ الأخضرَ في قمعها .

فاستغل النظام المهزوم ذلك لصب حقده على معاقل الشيعة ، ومقدساتهم ، وأسر مرجعيتهم ، مما هو معروف . والهامش الذي أريد تسجيله هو : لنفترض أن الانتفاضة شيعية جنوبية . وليست عراقية عامة ، ولنفترض ان الشيعة مشكوك بإسلاميتهم ـ كما يحلو ذلك لبعض المتطرفين من اخواننا أهل السنة ـ ولكن : أليست هذه العتبات المقدسة مشاهدَ ومساجدَ إسلامية ، أليس فيها مرقد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه !) ومراقد أبنائه من أهل البيت (رضي الله عنهم) ؟ ألا يستحق قصفها بصواريخ (سكود) واهدار كرامتها وحرمتها ، وسحقها بأقدام البغاة من اليزيديين والصدامين ، منشوراً واحداً ، أو بياناً استنكارياً مقتضباً يصدر من جهة عربية أو إسلامية ـ ولو كانت غير حكومية ـ كالأزهر مثلاً في مصر ، وجامع الزيتونة في تونس ، وجامع القرويين في المغرب ، ورابطة العالم الاسلامي في السعودية ، أو من أية جامعة ، أو منتدىً ، أو أي حزب إسلامي ، أو فئة

إسلامية ، أو أي عالم ديني يؤمن بأنّ علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين المقدسين ، وان الحسين ريحانة رسول الله ، وسيد شباب أهل الجنة .

أتكون حرمة هذه العتبات المقدسة مهدروةً لأن الشيعة يسكنون بجوارها ؟

معنى ذلك أن سكان القدس والقاهرة ، لو كانوا شيعة ـ كما كانوا يوماً ما كذلك ـ لسكت العرب والمسلمون عن تدنيس مسجدها الأقصى ، وأزهرها الشريف ؟ !

أم لأن الشيعة هم الذين بنوا هذه العتبات المقدسة ؟! وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يكون الأزهر شريفاً ؟ ولماذا يكون جامع رأس الحسين ، ومرقد السيدة زينب ، والسيدة نفيسة ، مراقد ومشاهد مقدسة ، وقد بناها الفاطميون من الشيعة ؟ !

٢ ـ لنفترض أن شيعة العراق ليسوا عرباً ، وان كان جلّهم من قيس واسد وربيعة وعامر وتميم وغيرهم ـ ولكن اكراد العراق ـ يا اخواننا في الوطن العربي ـ ليسوا عرباً أيضاً ، فلماذا كل هذه الضجة الصاخبة حول اضطهاد الاكراد من قبل النظام ـ مع أننا نستنكر ذلك أشد الاستنكار ـ ولكنّ ما وقع للشيعة في الجنوب والوسط ، أضعاف مَا وقع لاخوانهم في الشمال ، فلماذا لا ينبس العالم العربي ببعض هذا الاحتجاج ؟ !

٣ ـ ان العتبات المقدسة في العراق ـ حتى لو كانت شيعية ـ أليست هي من الآثار العظيمة الدالة على تطور العمارة العربية وشموخها ، أليس ما فيها من زخرف وفسيفساء ، وفن معماري أصيل يدعو لصيانتها وعدم المساس بها ، واستنكار اليد الآثمة التي تحاول هدمها ؟

أنصونُ (طاقَ كسرى) ، ومعابدَ بابل والحضر ، وهي ليست اسلامية ولا عربية ، ونقيم الدنيا ونقعدها لمعابد أبي سنبل ، وندعو لجمع التبرعات الهائلة لنقلها وصيانتها ، ثم نسكت عمّن يهدم بحقده الأعمى ، كلّ هذه الامجاد الشامخة لحضارتنا وفننا الاسلامي الاصيل ؟

هل هدم العدو الاسباني آثار العرب والمسلمين في الحمراء ، وطليطلة ، وغرناطة ، واشبيلية وغيرها من آثارنا في الأندلس ؟ ألم يكن المفروض أن عداء الاسبان للعرب المسلمين اعظم من عداء صدام حسين للمسلمين الشيعة ؟ !

٤ ـ ثم لماذا يسكت المثقفون والمفكرون من اخواننا العرب ، عن حرق واتلاف مكتبات الشيعة العامة في النجف وكربلاء ، وتاريخنا العربي والاسلامي يتحدث بألم ومرارة لا مثيل لها عن غزو المغول والسلاجقة لبغداد ، وعن حرق المكتبات العربية العظيمة والقائها في مياه دجلة ، وفيها (دار الحكمة) لسابور ـ وهي مكتبة شيعية فيما نعرف ـ فلماذا يسكت مثقفونا ومؤرخونا عن هولاكو العصر الحديث ، ولماذا لا تتحدث مجلة تراثية عربية ، أو معهد إسلامي ، أو حتى معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، عن حرق مكتبة الامام الخوئي وغيرها من مكتبات النجف ، وهي تضم آلاف المخطوطات العربية ؟ ! لماذا لم يرتفع صوت واحد لمطالبة الطاغية بنهب هذه الكتب ـ بدلاً من حرقها ـ ثم اضافتها الى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وبهذا يكون قد شفى غيضه من جهة ، وأحتفظ بهذا التراث العظيم من جهة اخرى .

٥ ـ وهامش خامس يتعلق باخواننا الاسلاميين في العراق ، ألا يحق لهم ـ بحكم التنسيق والعمل الواحد والهدف المشترك ـ أن يسألوا اخوانهم الاسلاميين في مصر ، والسودان ، والجزائر ،

وتونس ، والاردن ، والكويت : لماذا سكتوا عن سحق الحركة الاسلامية في العراق ، وعن هدم مساجدها ، ومعابدها ، ومعاقل الثقافة الاسلامية في العراق ، واعدام رجال الدين وعلماء الاسلام فيه ، بل لقد أيد بعضهم ذلك ـ كما فعل الاستاذ علي بلحاج الشخص الثاني في جبهة الانقاذ الجزائرية !!

أيكون النضال المشترك من اجل الوحدة الاسلامية في الاقطار العربية هدفاً من أجل بعض المسلمين دون بعض ؟!

ثم لماذا قاد الترابي ذلك الوفد الحاشد ، ليجعل من جمهورية ايران الاسلامية الشيعية ، درعاً حصيناً للدفاع عن (رجل مسلم هو صدام) ولايقود هذا (التراب) وفده ، لحماية الامام الخوئي والحوزة العلمية في النجف الاشراف ، من ظلم طاغوت ، افترض انه رجل مسلم ، وهو يعلم علم اليقين انه اغتال أنصع داعية مسلم ، وعلى فراش الترابي نفسه !!

ثم لماذا أبرق السيد الحكيم(رض)للرئيس عبد الناصر رحمه الله مطالباً باطلاق الشهيد سيد قطب وعدم الاصرار على محاكمته واعدامه . . ولايطالب شيخ الازهر مثلاً باطلاق الشهيد الصدر أو الشهداء من ابناء السيد الحكيم وعدم الاصرار على اعدامهم !!

هناك ـ أيها السادة ـ هوامش أخرى ذكرت منها الأمثلة الواضحة ، وليس غرضي منها ـ كما هو واضح ـ الدعوة الى الفرقة بين المسلمين ، فأنا لست طائفياً ، وليس في تاريخي الادبي ، أو السياسي ، ما يدل على ذلك ، بل كنت ولا أزال ، أدعو إلى اسلام حقيقي خالٍ من التطرف المذهبي والقومي ، وكنت أؤكد على جهلنا ، نحن المسلمين ، بروح الاسلام الكريمة ، وتغليب العصبية المذهبية ، على تسامح هذا الدين وانسانيته ، كما كنت أؤكد على جهلنا ـ نحن العرب ـ بتسامح عروبتنا وانسانيتها ، والانحراف بها الى روح من العصبية والشوفينية أملتها علينا ـ من حيث لا ندري ـ تعاليم أمم أخرى لها مصالحها الكبيرة من وراء هذه الفرقة .

وقد نشرت لي بالأمس في جريدة المؤتمر أبيات من قصيدة في الخمسينات قلتها في تكريم أحد مراجع الدين في النجف الذي جاء لتوه من مؤتمر اسلامي ، ومما جاء فيها :

حدِّث ـ أبا الكَلِمِ الزاهي ـ فقد ظَمِئْتُ ... آذانُنا لحديثٍ منكَ ينفجرُ :
هل حَقَّقَ الوحدةَ المرهوبَ جانبُها ... بين الطوائفِ للإسلام مؤتمر ؟
لا (طائفيّة) ترمي المسلمينَ بها ... يدٌ تَطايَرَ مِن اظفارِها الشررُ
ولا (تطرُّفَ) في (قوميّةٍ) غَرَسَ الـ ... ـتفريقَ فينا ، فبئسَ الغرسُ والثَمَرُ
هذا (محمدُ) فخرُ العربِ قاطبةً ... ما كان يمتازُ عن (سلمانِهِ) (عَمَرُ)
وذا (أبو حفص) قد أولاهُ إمْرتَهُ ... على (المدائنِ) لاراج ولا حَذِرُ
وهكذا ظَلَّ جيش الدينِ مزدهياً ... أنّى سرى فاحَ من أعطافه الظَفَرْ
مشى على (الغَربِ) مشيَ الفاتحين فلمْ ... يرتدّ حتى تجلّى (البحرُ) يَعتذرُ
وشاقه أن يَؤم (الصينَ) جحفلُهُ ... فما توقفهُ جُبنٌ ولا خَوَرُ
حتى إذا ازدَهَرَ الإسلام وارتفعتْ ... ادواحُهُ ، وتفيا ظلُّها البَشَرُ

ألفيتُنا ـ نحن جُند المسلمين ـ وفي فَمِ الشباب بقايا الكأسِ تستعر
وعَادتِ الليلةُ الظلماءُ داجيةً فينا .. كأنْ لم يَلُحْ من فجرنا أثر !!

هذه هي عقيدتي في الاسلام والعروبة ، وتتركز في أن أهم أمراض المسلمين في الوقت الحاضر : الطائفية ، والعنصرية ، وهما في رأيي ، ورأي كل المخلصين في الوطن العربي ، سرُّ تأخر هذا الشعب العربي المسلم ، وبخاصة في العراق . ولعل حروب الخمسين سنة المعلنة ، بين الحكم العربي والشعب الكردي في العراق ، والحروب غير المعلنة بين الحكم السني والشعب الشيعي هي التي أوصلتنا الى هذا الحكم الدكتاتوري الارعن .

هذه الملاحظات ، أو هذه الهوامش ، التي أوردتها بهذه الصراحة ـ الجارحة أحياناً ـ هي التي يجب أن تكون أساسُ التفاهم بين سنة العراق وشيعته ، وهي الاساس الثابت لحل المشكلة العراقية ، نحن لا نريد من السنة أن يكونوا شيعة ، كما لا نريد لهم أن يجعلوا الشيعةَ سنةً ، مذاهب فقهية ، وعقائدية ، لا تؤثر في الواقع السياسي والاجتماعي لمواطني البلد الواحد .

نحن نرجو أن يعيد العراقيون نظرهم في هذا الواقع المر ، وليتجنبوا الخوف من بعضهم البعض ، فنحن جميعاً مسلمون والحمد لله ، لأن الاسلام شهادة الاّ إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسول الله ، والمسلم بعد ذلك ـ من سلم الناس من يده ولسانه ، بل من بطشه وصواريخه ـ !!

ونحن جميعاً عرب ، لأننا نعيش في هذا الجزء من الوطن العربي نشعر بشعور العرب في كل مكان ونتحدث بلغتهم ، ونحسُّ باحاسيسهم ، ويجمعنا وإياهم مصير واحد ، وليست العروبة دماً يجري في عروق بعض الناس دون بعض ، بل هي المشاعر الواحدة ، والاعراف المتشابهة ، والمصائر المشتركة .

واذا اختلفت الشيعة والسنة في بعض مسائل الفقه والعقيدة ، ألا يختلف السنة أنفسهم في بعض هذه المسائل ؟ فلماذا نجعل الخلاف في الرأي خلافاً في الوطنية ، والقومية ، والدين أيضاً . لماذا نصغي اذن لابواق صدام ، وهي تصور لنا خطر الشيعة القادم ، لا لأنه يؤمن فعلاً بهذا الخطر ، بل لأنه يريد تخويف سنة العراق من شيعته ، ليفرق الحركة الشعبية الضاغطة عليه وعلى نظامه ، ويشد هذه الطائفة ـ من حيث لا تدري ـ الى دعم نظامه المنهار .

واسمحوا لي أن أتوجه ـ من خلال مؤتمركم الكريم ـ الى اخواننا العرب في الجزائر ، وتونس ، ومصر ، وفلسطين ، واسألهم كيف نُسِيَتْ مواقف النجف السياسية والأدبية ، من أجل العرب والمسلمين ، منذ مطلع هذا القرن حتى اليوم ! ألم تَقُدِ النجفُ بعلمائها جيوش الشيعة للدفاع عن الحكم العثماني السني متناسيةً كل ما ألحقه بها الأتراك من اضطهاد وعسف ؟! ألم تصدر في النجف فتاوى الجهاد من أجل برقة وطرابلس في سنة ١٩١١ قبل أن تتحرك اي جهة اسلامية أخرى ؟! ألم تصدر فتاوى مراجع الدين في النجف بصرف الحقوق الشرعية من أجل مجاهدي الجزائر وفلسطين ؟

ولا تزال رفوف المكتبة العربية مثقلة بدواوين شعراء النجف الكاملة عن «جهاد المغرب العربي» والثورة الجزائرية ، وبورسعيد ، أما ديوان «الفلسطينيات» فهو من أشهر ما أصدرته جمعية الرابطة في النجف في الثلاثينات من هذا القرن ، وهو يضم أول قصيدة عربية في الدفاع عن فلسطين للمرحوم صالح الجعفري في سنة ١٩٢٥ .

ولعل العرب لم ينسوا أن دماء الشيعة ـ وهم أكثر افراد الجيش العراقي ـ ما برحت تضرج الصخور العربية في القدس ، ويافا ، وبيت لحم ، فما الذي حدث اذاً لهؤلاء الشيعة فاصبحوا ـ كما قيل ـ في بعض مجلات ياسر عرفات شعوبيين ، اتباع رجلٍ لم ينجح في سياسته تجاه معاوية !! أهكذا تجف دماء الشيعة وأموالهم ، من أجل وهمٍ سوّقه لهم صدام حسين قبيل احتلاله الكويت !!

نرجو ان يعيد اخواننا العرب النظر في موقفهم من شيعة العراق ، ولا يصدقوا الفرية التي تقول لهم أن الشيعة في العراق صدى للثورة الاسلامية في ايران ، وانهم في طريقهم لقيام دولة يستثنى الجزء الكردي فيها ، لتستقل ، أو لتلتحق بايران !!

هذه ـ يا إخوتنا ـ كلها أوهام ، أو هي رسائل تخويفٍ ، يبردها النظام المهزوز في العراق لتخويف الامة العربية من بعض ابنائها .

صحيح ان الشيعة في العراق وفي ايران يجمعهم مذهب واحد ، ولعل الصحيح ايضاً أن الشيعة في الهند وباكستان أكثر عدداً ، ومع ذلك فالشيعي الهندي يبقى هندياً . . والشيعي الايراني أو الباكستاني يظل ايرانياً أو باكستانياً . . فلماذا نتصور أن الشيعي في العراق أو لبنان أو الخليج لا يبقى عربياً .

اغفروا لي أيها السادة أن اطلت هذا الحديث واشكركم والسلام عليكم .